ISSN NO: 2770-0003
August 2024

Image sources in Ali Mahmoud Taha's poetry

Dr. Hayder Jassem Lafta Al-Saedi
Ministry of Education / General Directorate of Education in Maysan
hhsder602@gmail.com

Abstract
The poetic image was not an innovation in the world of poetry. It has existed since poetry was known, and poetry is based on it. Therefore, it has received great attention from ancient and contemporary scholars and critics. The image is therefore a feature that any linguistic text must have. It is a basic element, not a secondary one. Rather, it is an artistic necessity without which the literary work loses its appeal and poetic value, because it is an integral part, in addition to being an important starting point in poetic renewal movements throughout the ages. The poetic image has received great attention from poets in the modern era, especially those influenced by the Romantic school. Among these poets is the poet Ali Mahmoud Taha, as this study dealt with the sources of the image in his poetry, and talked about the poetic image in Arabic poetry, the types of image in Ali Muhammad Taha's poetry, and the sources of the image in his poetry, which varied and had many ways of forming it, including: Nature, which is divided into two sections: (Silent), which is represented in all aspects of nature, such as rivers, mountains, the sun, stars, planets, spring, autumn, etc. (Living aspects), which are represented by humans, birds, animals, etc.
Environment: It includes the desert or rural environment, the urban environment, as well as the image of women, which was and still is the essence of Arabic literature, ancient and modern. As for the myth, the poet employed it in many of his poems and it opened up broad horizons for him in employing legendary events and characters and linking them to contemporary situations.
Keywords: Poetry, Environment, Image, Ali Mahmoud Taha.

مصادر الصورة
في شعر علي محمود طه

حيدر جاسم لفتة الساعدي
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ميسان
HAYDER JASIM LAFTA AL_SAEDI
hhsder602@gmail.com

الملخص
لمْ تكن الصورة الشعرية بِدْعًا في عالم الشعر، فهي موجودة منذُ عُرف الشعر بل إن الشعر هو قائم عليها، لذلك حظيت باهتمام كبير من قِبل الدارسين والنُقاد القدماء والمعاصرين. فالصورة إذن سِمةٌ لابد أن يتسم بها أي نص لغوي وهي عنصر اساسي وليس ثانوي بل هي ضرورة فنية بدونها يفقد العمل الأدبي جاذبيته وقيمته الشعرية، لأنها جزءاً أصيلًا، فضلًا على أنها نقطة انطلاق مهمة في حركات التجديد الشعري، على مدى العصور، فقد حظيت الصورة الشعرية بالاهتمام الكبير لدى الشعراء في العصر الحديث وخصوصاً المتأثرين بالمذهب الرومانسي ومن هؤلاء الشعراء الشاعر علي محمود طه، حيث تناولت هذه الدراسة مصادر الصورة في شعره، وتحدثت عن الصورة الشعرية في الشعر العربي، وأنماط الصورة في شعر علي محمد طه، ومصادر الصورة في شعره والتي تنوعت وتعددت سُبل تشكيلها منها : الطبيعة وتنقسم إلى قسمين: (صامتة) وتتمثل في كل مظاهر الطبيعة من انهار وجبال والشمس والنجوم والكواكب والربيع والخريف...الخ .(المظاهر الحية)وتتمثل بالإنسان والطيور والحيوانات...إلخ .
البيئة: وتشمل بيئة البادية أو الريف، وبيئة الحضر، وكذلك صورة المرأة التي كانت ولا زالت تشكل جوهر الادب العربي قديماً وحديثاً، أما الأسطورة فقد وظفها الشاعر في الكثير من اشعاره وفتحت له آفاقاً رحبة في توظيف الأحداث والشخصيات الأسطورية وربطها بالمواقف المعاصرة.
الكلمات المفتاحية: الشعر، البيئة، الصورة، علي محمود طه.

المقدمة

الصُّورة الشِّعريـة

عانت التجربة الشعرية "اضطرابًا في التحديد الدقيق كمصطلح غير مُستقر حتى بدت تحديداتها غير مُتناهية، وصار غموضها مفهومًا شائعًا"[1]؛ فهي تركيبة غريبة معقدة، و بلا شك أكثر تعقيداً من أي صورة فنية، ولذا يبدو تحديد طبيعتها أمرًا محفوفًا بكثير من الصعوبات، وربما كان هذا هو السر في تعددِ ما قيل حولها من تعريفات، وكذلك تعدد مناهج دراستها، لكنها تحتفظ بحقيقتها حية في ظلالِ كُلِّ تعريف، إذ أنها تعتبر "مقومًا أساسيًا من مقومات القصيدة وعنصر جوهري من عناصر شعرية القول"[2]، وهي كذلك أداة كشف يتسلل بها الشاعر إلى دهاليز الوجود المظلمة وباطن النفس؛ ليعرّيها ويكشف عن مكنوناتها لتصبح واضحة جلية "لأنها جوهر التجربة، والأداة الفذّة للتشكيل الجمالي، والحل الوحيد لأزمة اللغة التي تواجه الشاعر حين يُحاول تصوير رؤيته الخاصة وإدراكه الخاص لواقعه"[3].

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

وأنها بكل بساطة "أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها من خلالها فاعليته ونشاطه"[4]؛ لّذلك فإن الشاعر "يسخر كل ما يملك من طاقات فنية في سبيل خلق الصورة ونقلها إلينا بكامل صفاتها وخصائصها التخيلية ومزاياها"[5].

مدخل تمهيدي

أنماط الصورة في شعر علي محمود طه:

حظيت الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث باهتمام عدد من النقاد الذين قاموا باستعراض تلك الجهود وتقويمها، وكانت نظرة بعضهم إلى الجهود الحديثة مبنية على نظرتهم إلى الجهودِ القديمة، ولاسيَّما الذين اتسعت معالجتهم لتشمل الصورة الشعرية في النقد القديم والنقد الحديث، فاكتفوا بما يتلائم مع موقفهم من تلك الآراء والجهود، وقد "حظي الخيال بالاهتمام الأكبر من بين مصادر الصورة الأخرى عند النقاد المتأثرين بالمذهب الرومانسي والرمزي بخاصة، فقد كان الخيال مصدرًا للصورة "[6]؛ فلا شكّ أنه مصدر من مصادر تشكيل الصورة عند الشاعر الحديث، فهو ملكة قادرة على خلق جو من الإبداع للصور التي تكون حاضرة في ذهن الشاعر التي بها يدرك أشياء غير مدركة بالحواس.

ومن ضمن هؤلاء؛ الشاعر علي محمود طه الذي يقول عنه د. محمد رضوان "كان علي محمود طه، شاعر اللفظ الأخاذ، والصورة المرحة المُوحية، شُعْلة تتوقد بجمال الحياة، ومُجِيدًا لائمًا بين التجديد والاحتفاظ باللغة، فكان بذلك أقرب روحًا إلى الشعر العربي، ولكن بشاعرية عربية أصيلة وبحرص على أداء الخواطر والأفكار، بعيدًا عن المحاكاة والتقييد "[7]، فعندما يحدث موقف شعوري ما، لابد للشاعر أن يتفاعل تفاعل تام وتلقائي بالاستعانة بوسائل الأداء الفني كالتشبيه والمجاز والاستعارة والتشخيص والتجسيم والتراسل والرمز، وقدرة تأثيرها في نفس السامع.

ويصفه د. شوقي ضيف أيضًا "أنه أكثر شعرائنا بعد شوقي توفيقاً في صياغته الشعرية، وكأنما كانت لديه خبره تمكنه من أن يقتنص الكلمات الشعرية في القصيدة التي يصنعها فإذا هي كعقد من الجواهر تتألّق فيه حياته"[8].

وأرى في أن كل ذلك لا يتم إلا إذا حدث التئام و إتحاد تام بين ذات الشاعر وعناصر الوجود المحيطة به في لحظه انفعاله، و لنازك الملائكة رأي في شاعريته وهو "أنه يحتوي على مقدار كبير من الضياء ينير جوانبه ويُلقي عليها الظلال والألوان، وقد يكون هذا الوضح المشرق الباهر الذي يغمر قصائده أحد مظاهر السمة الضاحكة في شعره"[9] ، حيث أنه كان شاعر رومانسي بارع في توصيل إحساسه ومشاعره، وهذه براعة لا تتأتى لأي شاعر إلا الشاعر المصور الماهر المُقتدر على اقتناص الصور ببراعة، فقد كان علي محمود طه "من أصدق الشعراء التصويريين في شعرنا المعاصر، وقد منحت الصورة الشعرية شعره الجمال والأصالة"[10]، فشعره امتاز بالرشاقة والجمال والخفة إلى جانب أنه وفِّق في استخدامِ الصور الشعرية وتوظيفها في خدمة النص، وكذلك براعته في "خلق الجو العام للقصيدة، وابتكار الصورة الشعرية الأصيلة"[11]، وقد تميزت الصور الشعرية عنده بالتمرحل والتطور بتطور رؤى الشاعر وتدرجه في سلم الشعرية التي لا تنفصل فيها كل مرحلة عن أحلامه وتطلعاته الذاتية.

لذلك جاء "أدب الأبوليين مُمثلاً لمذهبهم الأدبي تمثيلاً تاماً فوجدنا عند إبراهيم ناجي شعر العاطفة الحادة المُتّقدة، وعند علي محمود طه شعر الخيال والصورة الشعرية الأنيقة "[12] ، وهذا ما كان عليه الشاعر علي محمود طه حقًا، فهو شاعر بارع في خلق وابتكار الصور بحيث يصبح الجو العام للقصيدة مليئًا بالإيحاء والإشعاع.

مصادر الصورة عند علي محمود طه:

تنوعت مصادر صور المهندس وللوقوف على هذه المصادر دور أساسي في تعميق دلالتها وإيحائها وتعدد سُبل تشكيلها.

1-الطبيعة:

أحبَّ الشعراء الطبيعة وتعمقوا بها واندمجوا معها، لأنها مجال رحب للهروب من الواقع والعالم المُصْطنع إلى الطبيعة و الخيال اللذان هما مصدر الالهام والابداع ، وللطبيعة صدى واسع في حياة الشعراء وبخاصة الرومانسيين، فهي مؤثرة في ثقافتهم وفكرهم ،ويرى د. حسين نصار "أن الشاعر العربي على اختلاف العصور يعتبر الطبيعة مُلْهِمة الشعر التي لا تكّل ولا تمل ولا تبخلْ يومًا من الأيام"[13]، لذلك حاول الرومانسيون "أن ينطقوا الطبيعة بأحوالها وهواجسها وأسرارها ونواياها وغاياتها "[14]؛ لأنها كانت عندهم هي الخَلاص الذي يجدون فيه الأمان والعطف والحنان، فيلجأون إليها هرباً من المشاكل ومتاعب الحياة وقيود المجتمع، فيَبثُّون لها مشاعرهم وأحزانهم ومشاكلهم ويتبادلون معها الأحاسيس والعواطف، وينتج عن هذا الإحساس بأن "تصير جزءًا من حياة الشاعر أو تصبح حياة الشاعر جزءًا منها"[15] . هكذا التفت الشعراء المُعاصرون إلى الطبيعة، فقد أدخلوها بغير قصدْ في نسيج فكرتهم العامة ومالوا بها نحو التأمل واستِلْخلاص العِبرة، أما بالنسبة إلى الشعراء الأبوليين فقد أصبحت عندهم "الملاذ الذي يجدون في جواره، بعيدين عن زيف المدينة وصخبها، وهم لا يُقْبلون عليها واصفين، ولا يصفونها مادحين، إنما يندمجون في روحها، ويعانقونها عناق الأحباب "[16]، فتصبح الطبيعة صدى لهم، لأن الشاعر يقضي فيها ساعات لهوه ومتعته وسروره بل ومعظم أوقاته إن لم تكن كلها، لذلك شغفت بها القلوب وهامت بها النفوس، ولازالت المُلْهم الأول للشعراء ومنهم شاعرنا، وذلك لأنه يستوحي منها تجربته الشعرية، وقد خلق فيها روحًا حيّه وجعلها كائن تشاركه، فتفرح لفرحه وتتألم لألمه وتحزن لحزنه ، لأنها مجال يبث فيها الشاعر كل ما يدور في نفسه بعيدًا عن أعين الناس ، مما جعل الدكتور عبد العزيز دسوقي يقول عنه "التمع في سماء الشعر كثيراً من الشعراء أمثال (علي محمود طه) "[17]. فشاعرنا شاعر موهوب رومانسي المذهب، له عالمه الخاص وموسيقاه ومعجمه الشعري الخاص بالألفاظ التي ينسج منها أنغامًا لصورًا رومانسية حالمة، وهو "لا يهدف إلى رسم صورة الطبيعة أو الريف المصري من حيث هو، إنما يهدف إلى وصفِ شعوره وحِسُه وحيرتُه في الحياة، مازجًا ذلك في أغلب الأحيان بحبه" [18]؛ لأنه يمتاز بقوة الطبع فهو يمزج الطبيعة بأحاسيسه الكامنة، ويتغلغل في الطبيعة ويشعر بها ويحس أنه شخص من شخوصها وفرد من أبنائها وأن نبضةٌ من نبضاتها وحركتهٌ من حركاتها وأحاسيسه من أحاسيسها وأنه منها وإليها فهي مجلي لأصداء روحه يحنّ إليها كحنينه إلى أمه.

ومن كل ما سبق نوجز القول بتعريف مُبسط للطبيعة "بأنها العالم المرئي، فإذا أردنا تفصيلًا أكثر قلنا إنها ما خرج عن ذات الإنسان ووقع تحت متناول حواسه، فأدرك أشكاله وألوانه وحركاته ببصره، ورائحته بأنفه، وأصواته بسمعه"[19].

ونرى إن الشعر تفاعل بين حواس الشاعر ومؤثرات الطبيعة المحيطة به، فالطبيعة تعتبر قيثارة الشاعر التي يعزف بها في ويُلقي على مسامعِنا أجمل الألحان.

- **نماذج من شعر الطبيعة عند علي محمود طه:**

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

تنقسم الطبيعة إلى (صامتة- حيه) فالصامتة تتمثل في كل مظاهر الطبيعة، وما تحتويه الأرض من أشجار ورياض وأنهار وجِبال، وما عليها من طبيعة علوية من نجومٍ وكواكبِ وشمس وقمر وصُبح وظلام، والجو بشتائه وربيعه و خريفه وصيفه، وطيوره وغيرها من مظاهر الجمال، ومنها قوله :

قصيدة (ميلاد شاعر) : **(الخفيف)**

كأن وجهُ الثرى كوجهِ الماءِ رائقَ الحسنِ مستفيضِ الضياءِ
حينَ ولى الدّجى وأقبلَ فجرٌ واضحُ النورِ مشْرقُ اللألاءِ
بَهَجٌ في السماءِ والأرض يُهدى من غريب الخيالِ والإيحاءِ
صفّقتْ عنده الخمائلُ نشوى وشدا الطيرُ بين عودٍ وناءِ
مظْهَرٌ يبهُر العيونَ وسحرٌ هزَّ قلبَ الطبيعةِ العذْراءِ [20].

صوَّر الشاعر يوم ميلاده وقدومه إلى هذه الدنيا واحتفال الطبيعة بكل ما فيها من مظاهر خلاَّبة جميلة، منها وجه التراب الندىُّ الذي أصبح مشابهًا لوجه الماء في صفائهِ وشده ضوئه وإشراقه مما يدعوا للسرور، وقد ذهب الليل بكل ما فيه من ظلمات وأتى الفجر بنوره المُشّع ذو البريق واللمعان، وكان لهذا كله تأثير على مظاهر الطبيعة الأخرى، التي اشتركت في هذا القدوم البهي، فهذه الأشجار قد اهتزت من شدة الفرحة، وهذا الطير غرَّد على الألحان الجميلة التي تعزفها الطبيعة، وهذا المشهد في مجمله يثير الدهشة والإعجاب ويفتن كل من يراه من شده بهاؤه مما هزَّ قلب الطبيعة العذراء ، فهو هنا يبين لنا مدى روعة وقدر هذه المناسبة وهى ميلاد الشاعر ومدى تأثيرها على الطبيعة حوله.

وكما قال في قصيدة أخرى يصف فيها الشواطئ :

قصيدة (الشواطئ المصرية) : **(الكامل)**

وَلِعٌ بتخطيطِ الرمال كأنه عرَّافةٌ، تستطلع الأنباءَ
ومصوّرٌ لبقُ الخيال يصوغُ من فنّ الجمالِ السِّحرَ، والاغراءَ
نسق الشواطئ زينةً وأدقها صوراً برَّيا صفحتيهِ تراءى
يجلو بريشته السماءَ، وإنما زادت بريشته السماءُ جلاءَ [21].

فقد تغنى الشاعر بالطبيعة مُخاطبًا البحر ويشبهه بالفنان الذي يقوم برسم لوحة جميلة عناصرها (الرمال، الشواطئ، السماء) ويبدأ بأرضية الرسم وهي الرمال حيث أنه مُغْرم بتخطيط ورسم الرمال كما لو أنه عرّافة تتطلع إلى المستقبل، فهو كالمصور الفطن الذي يُشكل الطبيعة الجميلة ليجعلها تبدو أكثر فتنة وجاذبية، وعند رسمه للشواطئ زينها ونحتها نحتًا كالتماثيل الدقيقة الصنع، وهو بهذا الرسم البديع زادت السماء إشراقًا ووضوحًا عمَّا كانت عليه. **وفي قصيدة أرى يقول :**

قصيدة (إلى البحر): **(الخفيف)**

ويك يا بحرُ ما أنينك في الليل أنينَ المرَّوع الهيابِ
إمضِ حتى ترى المدائنَ غرقى وترى الكونَ زخرةً من عُبابِ
إمضِ عبر السماءِ واطغ على الأفـ ـلاكِ واغمرْ في الجوّ مسرى العقابِ
ذاك أو يهتكَ الظلامُ دياجيه وينضو ذاك السوادَ الكابي
وترى الشمس في مياهكَ تُلقي خالصَ التبر واللجين المُذابِ [22].

نُلاحظ في هذه القصيدة الكثير من المشاعر السلبية كالغضب والقلق والكآبة والحزن وعبء الحياة الثقيلة الذي ملأ عالم هذا الشاعر، كل هذا سيطر عليه فجعل الطبيعة مُتنفساً لكل ما يشعر واختصَّ من الطبيعة في هذه القصيدة البحر، فنراه يُخاطب البحر ويقول له انظر فما أرى ألمك في هذا الليل إلا فزع وخوف، انهض وأغرق جميع المدن حتى تكون مثل أمواجك ارتفاعاً واصطخاباً، ولا تترك السماء وتجبَّر عليها وأغرقها بكل ما فيها من أجرام سماوية، حتى ينقشع الظلام ويمزق هذا السواد العظيم، حينها تسعد وترى الشمس كالذهب الخالص والفضة مُذابة في مياهك، فالبحر "قد فجَّر في نفوس الشعراء كثيرًا من المُتأملات والخواطر الفلسفية.. كانوا يلجأون إليه ويتأملونه في انفعال شعري حار ويُبادلونه المشاعر والخواطر" [23].

أما المظاهر الحية تتمثل في (الإنسان، والحيوان، وكل ما هو حي وبه روح) ومنها :

قصيدة (الموسيقية العمياء) : **(مجزوء الوافر)**

إذا مَاسَقْسَقْ العُصْفُور في أعْشَاشِهِ الغُنّ
وشقَّ الروضِ بالألحانِ من غصنٍ إلى غُصنِ
أتتكِ خواطري الصَّدا حةُ الرفَّافةُ اللحنِ
تغنّيك بأشعاري وترعى عالم الحسنِ ![24].

يتحدث الشاعر عن جمال هذه الفتاة التي حرمها القدر من نعمة البصر، ونراه يُشرك مظاهر الطبيعة معه في حُزنه لما ألَّم بها؛ فها هو العصفور يصّوت بصوت ضعيف في عِشْهِ المليء بالخيراتِ، وهذا البستان الجميل الذي يترنم بالألحان متنقلًا بين الأغصان، جاءتكِ أفكاري رافعة صوتها بالغناءِ الرقيق، لتتغزل بجمالك البديع، وترعى هذا العالم الجميل الممتلئ بكِ.

قصيدة (أُغنية ريفية) : **(المتقارب)**

إذا دَاعبَ الماءُ ظلّ الشَّجرْ وغازلتِ السُّحْبُ ضوءَ القمرْ
وردَّدت الطير أنفاسَها خَوافقَ بين الندى والزَّهَرْ
ونَاحتْ مُطوَّقةٌ بالهوى تُناجي الهَديلَ وتشْكو القدرْ[25].

في هذه القصيدة يصف الشاعر زيارته للقُرى والأرياف وما فيها من مظاهر الطبيعة الخلابة من ماء وشجر وسُحُبْ وقمر، وكيف أن الطير العاشق عند طيرانه يخفق قلبه من شده الهيام والشوق بين الندى والزهر، وهو مُحاصر بطوق من الحب ويُناجي ويظهر استيائه من سوء اختيار القدر له.

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

قصيدة (ميلاد شاعر) : **(الخفيف)**

وعلى حافتيه قام يغنيـ ـنا من الطير هاتف صداَح
وفراش لَهُ من الزَّهر ألوا ن ومن ريّق الشعاع جناحُ
دَفَّ في نشوةٍ يناديه نُوا رٌ وعِطرٌ من الثرى فوَّاحُ [26].

يصف الشاعر الجدول حيث تقف على جوانبه الطيور مُغردة بأعذب وأجمل الأصوات، والفراشات الجميلة التي تشبه أشكالها ألوان الزهور البديعة وتشبه أجنحتها أشعه الشمس في صفائها، كل هذا يتدافع في فرحة غامرة يُنادى الزهر والعطر الفواح احتفالاً بميلادِ الشاعر.

وكان هُناك رأي لبعض النُقاد يقول "لقد كان شعر المهندس على حد زعم بعض النقاد شعرًا غنائيًا وجدانيًا فهو لا يعرف الأصالة والإبداع إلا في شعرِ الحبِّ والجمال وشعر الخمرة والطبيعة أما باقي الأغراض فحظِّ الإبداع فيها ضئيل" [27]؛ وهو رأي مرفوض، لأننا لو بحثنا بشعره لوجدنا أغراضًا أُخرى ليست أقل شأنًا من الشعرِ الوجداني، وإن مُعظم الأغراض التي قال فيها تدخل ضمن الوجدانيات مادامت تنبع من قلب شاعر أحسَّ فتألم.

2 – البيئة:

إننا حين نتحدث عن البيئة وأثرها في الأدب، فإن أول شيء يتبادر إلى أذهاننا هي مجموعة الخواص الاجتماعية والطبيعية التي تتسم بها بيئة معينة، ولكن ما يعنينا هي تلك الآثار التي تمسُّ الذوق الأدبي وتنعكس عليه وعلى لغته وصوره ومعانيه، لذلك "أخذت البيئة حيزاً لا بأس به من اهتمام النقاد لكن دون تركيز خاص عليها باعتبارها أحد مرجعيات الشاعر" [28]، فهي كل ما يحيط بالإنسانِ من مظاهر حضارية وظواهر طبيعية يتأثر بها ويؤثر فيها.

وقد "أكَّد النقاد العرب دور البيئة في تشكيل نفسية الإنسان وتكوين طبعة و ذوقه، وأنه في المُحصلة ابن بيئته ونتاجها، وهو ما أقرَّته الدراسات النفسية الحديثة" [29]؛ فالإنسان مثل الثمار التي تنبت في البيئة تتأثر بكل ما يُحيطها من الطبيعة، وأنَّ لكل بيئة أجوائها الخاصة التي تؤثر في ذوق سُكّانها ونفسياتهم وبدورها تنعكس على إنتاجهم الأدبي.

ومن هنا "كان تفريقهم بين شعراء البدو وشعراء الحاضرة، فبيئة الفرد الواحدة تكيف أسلوبه وسلوكه، كما تكيف بنيته العضوية، والمناخ عامل قوي التأثير في الناحيتين العضوية والروحية للفرد"[30]؛ لذلك كان عليها عامل كبير في إخضاع أذواق الشعراء وإعداد ألفاظهم وتشكيل صورهم واستِيحاء معانيهم؛ وقد أدرك النقاد والشعراء العرب "شيئًا من هذه النظرية الطبيعية، وتحدثوا عن أثر البيئة بهوائها ومناظرها في تهيئة الجو المُواتي للإبداع، وأن لكل بيئة هواءها الخاص، الذي يؤثر في ذوق ساكنيها ونفسياتهم، ويلّون نتاجهم الأدبي بلونه"[31]؛ فالشعر مُرتبط ارتباط وثيق بالبيئةِ وليس منفصلًا عنه لأنه من أكثر الظواهر التي تؤثر في الشعر؛ وذلك لتفاعل الشعراء معها تفاعل تام فتؤثر عليه مادياً أو نفسياً، وكما قِيل أن المرء ابن بيئته التي يعيش فيها، لأن البيئة هي البيت الكبير لنا؛ الذي يعكس ثقافتنا، فإذا كانت البيئة سليمة كان الشاعر على وعي وتحضر وثقافة عالية والعكس صحيح.

أما فيما يَخصُّ شاعرنا فقد كانت بيئته بيئة غنية بكلِّ مظاهر الطبيعة، وقد "كانت المنصورة بحق تربة خصبة لإنبات شاعر عظيم"[32]؛ وتنقسم البيئة في شعر علي محمود طه إلى (الريفية – الحضارية – الأجنبية) ومن أمثلة البيئة الريفية التي عاش وترعرع فيها، وهى بلدة المنصورة وجميع محافظات وقُرى مِصر التي زارها وتمتع فيها بكل مظاهر الطبيعة.

قصيدة (على الصخرة البيضاء): **(الطويل)**

على الصخرةِ البيضاءِ ظللني الدُّجى أسِرُّ إلي الوادي نجَّيةَ شاعرِ
سمعتُ هديرَ البحر حولي فهاجَ بي خوالجَ قلبٍ مُزبد اللجّ هادرِ
وقفتُ أشيعُ الفكرَ فيها كأنما إلى الشاطئِ المجهولِ يسبحُ خاطري [33].

برزتْ صورة البحر هنا وهو أنه يذكره بالأحباب وبالذكريات الجميلة، وفي هذه القصيدة اشتَد البحر وبدأ يفكر فما كان من هدير هذه الأمواج إلا أنها هيجت في قلبه ذكريات جميلة أخذ الشاعر يسبح فيها ويُفكر.

قصيدة (في القرية): **(الكامل)**

يا حبذا هو من مراحٍ للصبا والكوخُ من مشتىً لنا ومصيفِ
صُوَرٌ نزلن على بنانِ مصورٍ صُوِّرن من نسق أغرَّ شريفِ
أغرينَ بي حُلُمَ الطفولةِ والهوى وأثرنَ بي ذكرى ليالي الريفِ [34].

يسترجع الشاعر ذكرياته الجميلة بمدينة دمياط، التي عاش فيها أجمل ذكريات صباه حيث الكوخ الذي كان يذهب إليه صيفًا وشتاءً، فكأن جمال هذه الطبيعة الجميلة هي لمصور مُتفرد جعلها دقيقة الصنع والتركيب على نظام رائع نبيل، وقد هاجت الذكرى في قلب شاعرنا ممَّا جعلته يتذكر عهد الطفولة والحب، تلك الليالي الفريدة التي لا تُعوض في الريف.

اما الحضارية:

قصيدة (دُعابة) : **(المُنْسرح)**

إذا احتواهُ الصعيدُ ليلًا وهيمنتْ نَسمة المساءِ
وتاهتِ "الأقصر" اختيالًا بالغيدِ في موسم الشتاءِ
صَدفتُ عنها إلى وجوهٍ عرفتُ فيهنَّ أصدقائي [35].

يتوجه الشاعر بالحديث إلى أصدقاؤه بكل وفاءٍ وإخلاص وحب، ويخاطبهم بكل صدق أنه بالرغم من جمال الصعيد ليلًا وروعة الأقصر شتاءً، إلا أنه تجاهل كل هذا من أجل وجوه أصدقائه، وهذا له معنى جميل وأثر عميق في النفس وهى معرفة معنى الصداقة الحقيقية بكل ما تستوجبه من التزام وواجبات.

قصيدة (شاعر مصر) : **(الطويل)**

حدائقُ فرعونِ بدفاقِ نهرها وجنَّته ذاتُ الجنى والأزاهرِ

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

وفي شُعَبِ الوادي، وفوقَ رماله عصيُّ نبي، أو تهـاويلُ ساحرِ
صوامُعُ رُهبان، محـاريبُ سُجَّدٍ هياكِلُ أربابٍ، عروشُ قياصـرِ (36).

يُعدد الشاعر المظاهر الحضارية المصرية؛ بكل ما فيها من حدائق غنَّاء و رمال ذهبية ومساجد وكنائس ومعابد، فمِصر بعظمتها قد احتوت كل هذه الأديان السماوية، وهذا يدل على عظمة تراثنا وعَبقْ ماضيها السحيق الذي وَلى، ولكنْ آثره مازالت شاهده للعَيانْ.

أما المظاهر الأجنبية:

قصيدة (لحن من فينا) **(الرمل)**

يا فينّا سلسلي الأنغامَ سِحرا في حنايا النفس لا جوّ المكانِ
أوَ حقاً أنتِ ذي؟ أمْ أنتِ ذكرى أمْ رؤىً تمرح في دنيا الأغاني
وبنانٌ هزَّت الأوتارَ سكرى أمْ شِفاهٌ لمستْ روح الزمانِ؟ (37).

يتحدث الشاعر عن فِرقة موسيقية قَدِمَتْ من مدينة فينا، إلى ربوع سويسرا وعزفت لحن الفالس الكبير، وقد انبهر بها شاعرنا فكان لهذه الموسيقى أثراً عظيماً في نفسهِ كالسحر المؤثر، وقد تحيَّر وتسائل أهي حقيقة أم خيال، فقد كان لها عظيم الأثر عليه داخليًا من جمال الموسيقى وبراعة المُغنية.

قصيدة (خمرة نهر الرين) : **(مجزوء الرمل)**

يا ابنة "الأر" حديثُ الأمس ما أعذب ذكرهْ
كان حلماً أنْ نَرى الرين وأن نشرب خمرهْ
وشربنا فسكرنا، وأفقنا بعد سَكرَهْ
ووقفنا لوداعٍ، وافترقنا بعد نظرَهْ (38).

في هذه المقطوعة الرائعة يتغنى الشاعر بنهر الرين وخمرتها وحديثه مع المرأة التي كانت ترافقه واحتستْ معه الخمر، وكيف أنه كان يحلم برؤية هذا النهر العظيم وشرب خمرته، وقد تحقق له ما أراد ورأى النهر وشرب خمرته حتى سكرْ وأفاق بعد السُكرْ فودع تلك المرأة وافترقا كُلٌّ في طريقه.

3- المـرأة:

كانت ولا زالت المرأة تشكل جوهر الأدب العربي، فهي ذلك الكائن العجيب في كل شيء؛ ساحرة، عذبه،غامضة، ماكرة، مرهفه، جميلة، حنونة ..؛ فهي مُلهمة الشعراء وفتنه الرجال، تغنَّى بها الكثير من الشعراء والأدباء، ونسجوا حولها أروع البيان من شعر ونثر، ومنذ "دبّت الحياة البشرية على الأرض سعى الرجل إلى رضا المرأة في أساليب شتى، تفننَّ فيها ببراعته وخياله وعبقريته، فطورًا كان يُغني بالأصواتِ وطورًا يعزف على الآلاتِ، وأحياناً يخترع أجمل القول وأطيب الحديث"(39).

وبنظرة عاجلة على الشعر العربي نستعرض صورة المرأة؛ ففي العصر الجاهلي نرى صورتها البارزة في أشعار الجاهليين ويكفي أن ما من مُعلَّقة من المعلَّقات إلا واستهلَّت بالحديث عن المرأة والوقوف على أطلالها والبكاء على فراقها، فقد تغزلوا بها وما من قصيدة إلا وتفتتح ببيت أو بيتين من الغزل حتى ولو كانت ستغير غرضها بعد أبيات تليها، واستمرَّ الأمر بعد ظهور الإسلام نرى المُقدمات الطلية والغزلية عند شعراء صدر الإسلام وأكبر دليل قصيدة (البُرْدة) لكعب بن زهير في حضرةِ الرسول (عليه الصلاة والسلام)، ثم تطور الأمر بعد ذلك ولمْ تعد المرأة يستهلّ بها القصائد فحسبْ، وصارت تحتل قصائد كاملة، بلْ وربما لمْ يكتبوا إلا في امرأة واحدة، وصار شعرهم مقصوراً عليها فقط.

وقد "صارت المرأة أعْظم مجالي الجمال، وصارت مخلوقًا يتوفر له الحُسن كله، ومن ثم كانت جديرة بعلاقة جديدة، تكاد تكون علاقة تعبُّد، وصار الرجل شغوفاً بهذا المخلوق، يحبه ، يحرصْ عليه، ويشتاق إليه، ويُخلصْ له، ولا يرى حياة إلا معه" (40)، فهي في العصر الجاهلي كانت موضع غزل لكبار الشعراء، وكانت القصائد تذكر النساء بأسمائها وتعلق بعضها لتصير من أشهر المعلقات، وكان الشاعر يحتفي ويحتفل ويتغنى بها ويفتتن بجسدها، أما في الشعر الحديث فقد اختلفت النظرة لها، وقد جدَّد الشعر في أساليب التناول والخطاب الشعري تجاهها، وتخلى عن النظرة المُسَفة التي عرَّت المرأة من القيم الخُلُقية، فنظروا لها نظرة تقدير وإجلال ومُخاطبة لعقلها وقلبها وفكرها قبل النظر إليها كلوحة معروضة، للتلذذ بها والتشَّهي بصورتها ، فلا شكَّ أن المرأة هي أثمن شيء في الوجود.

لذلك "أكثر الرومانتيكيين على أن المرأة ملك هبط من السماء ليطهر بالحب ويرقى بعواطفنا، ويذكي شعورنا، ويشجعنا على النهوض بأعباء واجباتنا الخُلُقية والسياسية والوطنية " (41)؛ لاعتبارها عالم واسع لا تحَّده حدود ولا أفكار، بِحُبَّها استطاع شُعَراؤنا أن يُهذِّبوا قصائدهم بالمعاني الوطنية والقومية والإنسانية فكانت أمُاً وحبيبة وصديقة ووطناً و أرضاً، ويؤكد د .علي البطل هذا المعنى بقوله " عُبِدت المرأة بوصفها أُمًا، لذلك كثرت في تشبيهاتها صورة المهاة الأم، والظبية الأم، وجاءت صورتها حاملًا و مرضعًا في التشبيب، كما كثرت تشبيهاتها بأُم (42).

فصورة المرأة من الصور التي حرص الشعراء على حضورها في نصوصهم الغزلية أو غيرها تأكيداً لتميزها لديهم، ولمْ يكتف الشُعراء بالغزلِ في المرأة بلْ عدَّها الشُعراء حارسة للقيم والمعاني النبيلة، فعرضوا خِصال المرأة وأحوالها على اختلافها، وعبَّروا عن أشواقهم إليها، بوصفها كائن أكثر إحساسًا وتأثرًا، وحضرت بوصفها شريكًا حيًا وكانت الملِكة والقاضية والشاعرة والفنانة والأديبة والفقيهة والمحاربة والرواية لكثير من الأحاديث النبوية، لذلك فهو يُعتد بمصاحبتها ويفخر بقصص الوفاء المُتبادل معها وإليها، وقد وافقنا د. إليا الحاوي الكلام فنراه يذكر هذا بقوله " كانت المرأة رمزًا، منذُ البدء، عبر الشعر القديم الذي اتَّخذ من جمالها وترفها وعافيتها وهمًا بأن الحياة ذاتها تجملت وتعافت وكملت وتخلصت من نقصها وعاهاتها "(43)؛ لأنها أبهج ما في الحياة وبدونها تتوقف لأنها مِلْح الحياة.

وعندما نتحدث عن المرأة في حياة شاعرنا علي محمود طه، نبدأ ببيتين يُلخِصان كثير من القول وقد ختم بها أول قصيدة من ديوان (الشوق العائد) عنوانها (سؤال وجواب): **(الوافـر)**

فقالت ما حياتك؟ قُلْتُ حِلْم من الأشواق أُثرُ أن أُطيلـه
حيـاتي قصة بـدأت بكـأس لهـا غنـيت، و امرأة جميلة (44).

وقد اختلف النقاد حول موقف المهندس من المرأة، فقد شكلت جزءًا كبيرًا في شعره، وقد نَظم ديوانًا كاملًا عن علاقة الرجل بالمرأة، حتى تكاد ترافقه في جميع قصائده، و قد فرَّق وميَّز بين المرأة العفيفة وبائعة الهوى، و بين العشيقة والصديقة، وبين امرأة خُلِقت للحب الروحي وأخُرى

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

للحب الجسدي، فكان في علاقته بالمرأة عالم خبير بالجواهر وأصنافها، والمرأة التي تغنَّي بها في شعره، هي غالبا ما تكون غانية أو راقصة أو بائعة هوى، وعلى كلٍّ "فالمهندس كان يقدس المرأة ويرهبها، وربما كان هذا التقديس مظهرًا من مظاهر جموح الشهوة، أو بعبارة أُخْرَى، مظْهرًا من مظاهر تقديس الجانب الجنسي فيها "[45]، لطالما شكلت المرأة في شعر المهندس، المحور الأساسي والنبع الرئيسي له، و كان إحساسه بها وبجمالها يملأ نفسه.

وبالرغم من ذلك "عاش علي محمود طه في صباه ومطلع شبابه محرومًا من الحب، الحب الصادق الحقيقي، وكان يحلم بحب امرأة تجمع إلى فتنة البدن وجمال العقل والروح " [46]، ومع كثرة من حوله، بحث عن امرأة مُعينة تملأ قلبه، فلم يجد المرأة التي يلتقيها في أحلامه على أرض الواقع ، فاكتفى من الربيع بشذاه، ونرى نازك الملائكة تقول عنه "شاعر عاشق واله القلب، مفتون الروح يتقلب على وهج العاطفة والحنين، وأبرز مظاهر هذا الحب أن ألهمه شعرًا عاطفيًا عظيمًا فيه حرارة الشعور والأصالة حتى تكاد كل كلمة فيه تنبض"[47].

مُختارات من شعر المرأة عند علي محمود طه:

قصيدة (حديث قبلـه): **(المُتقارب)**

تسـائلـني حـلـوةُ الـمـبـسـمِ : مـتـى أنـت قبلتنـي في فـمـي؟
تحـدَّثـتَ عَـنِّي وعن قُـبـلـةٍ فـيـا لـكَ مِنْ كَـاذبٍ مُـلـهَـمِ!
فَـقلتُ أعـابـثُـهـا: بـلْ نَـسـيـتْ، وفـى الـثـغرِ كَـانـتْ وفى المعصمِ
فـإن تُـنْـكـريـهـا فَـمَـا حـيـلـتي وهـاهـي ذي شـعـلـه فـي دمـي [48].

يتحدث الشاعر عن الحوار الذي دار بينه وبين محبوبته، التي أنكرت بأنه قبلها وأنها لمْ تشعر بهذه القبلة، والشاعر يرد ملاطفًا إياها أنه قبلها ويذكر الأماكن التي قبَّلها فيها، وإن اصرت على إنكارها فليس بيده حيلة إلا أن يُظهر لها أثرها عليه ليُبين كَذِبْ ادعائها.

قصيدة (عـاشـقـة): **(مجزوء الرمل)**

يـا حـبيبـي غنَّـت الـفـرحةُ في كلّ مـكـانِ
فـهُـنـا الـبُـلـبـلُ يـشـدُو وهـنـاكَ الـعـاشـقـانِ
غـيـرَ أنَّـي اشتكي الوحشـةَ في ظلّ التداني
إنـمـا روحُـك في الـكـونِ وروحـي تـوْأمـانِ
لا تـدَعَـنـي أقْـطَـع الأيَـام وحْـدي وأُعـانـي
فـحـرَامُ يـا حَـبـيـبـي ![49].

يتحدث هذا الشاعر المرهف الحِس والعاطفة عن امرأة أضناها العِشق لمحبوبٍ ذهب بعيد عنها، فتقول له مخاطبه إياه إن الفرحة في كل مكان تتغنى فهناك البلابل والعاشقان، إلا هي وحيدة بدونه، لأنَّ روحها وروحه كالتوأم الملتصق لا يستطيع أحدهما العيش بدونِ الآخر، لذلك هي تتمنى رؤيته ورجوعه إليها في أسرع وقت وألا يدعها وحدها تُعاني لأن هذا حرام.

قصيدة (سؤال وجـواب): **(الـوافـر)**

تسـائـلـنـي : وهـل أحببتَ مثلي؟ وكَـمْ مَـعْـشـوقـةٍ لـكَ أو خَـلـيـلـهْ؟
فَـقُـلـتُ لـهـا وقـدْ هَـمَـتْ بِـكـأسـي إلـى شـفـتي راحـتـهـا النَـحـيـلـهْ
نـسـيـت ومَـا أرى أحْـبـبـت يَـومـاً كـحـبـك، لا، ولَـمْ أعْـرف مَـثـيـلـهْ!
فَـقـالـتْ لـي: جَـوابك لَمْ يَـدع لي إلـى إظْـهـار مَـاتـخـفـيـه حِـيـلـهْ
وفـي عَـيـنـيـكِ أسـرارٍ حَـيـارى تُـكَـذِبْ مَـاتُـحـاول أنْ تَـقـولـهْ [50].

يذكر الشاعر حواراً رُبَّما يكون من صُنع خياله أو أنه حدث بالفعل، فهو يحكي عن حوار دار بينه وبين فتاة ليل كانت تتسامر معه وتبدأ هي بالاستفسار عن عدد عشيقاته وخليلاته وهل أحبَّ فتاة مثلها، فأجابها الشاعر وهى تسقيه الخمر بيديها، بأنه لم يحب احداً كحبه لها ولمْ يعرف مثل هذا الحب أبدًا، فتجيبه بعدم تصديقه وأنه رغم كلامه المعسول إلا أن عيونه تُكذبْ كل ما يقول، فلا داعي للإنكار.

كما أعتقد د. عبد العليم عيسى أنَّ "المرأة في حياة وشعر علي محمود طه عابرة سبيل، وأنَّها مُجرد موقف يُلهم الشعر"[51]، ونقول أنَّ شاعرنا أحبَّ وتألم، وكان عاشقًا ودليلنا ديوانه الأول فقد ظهرت فيه تلك اللمسات العُذرية لحبة، ولكنَّه في المرحلة الثانية قد يصدق قول الناقد عليه، ونتفق مع رأي الشاعرة الفلسطينية دنانير التي رأت "أنَّ المرأة قد شغلت حيزًا كبيرًا من قلب الشاعر وفكره وإحساسه، فأوحت إليه بأرق الشعر الحزين حينًا والباسم حينًا آخر، وقد أذاقت الملاح التائه أفانين من حلوها ومرها، وكل هذا يتجلى لنا في شعره الغزلي" [52].

ونُنهي قولنا بالإشارةِ إلى الأستاذ عبد الحميد محمود طه شقيق الشاعر عن مكانة المرأة في حياة علي محمود طه فقال "كان ينفر من الزواج وإن كان فكّر فيه مرارًا لأنَّه يعتبره كقيد قد يحد من هويته وعبقريته وحريته فعاش حياته الدنيا كالطائر الطليق يحلق في أجواء الطبيعة ويستشف أسرارها ومكنوناتها ويتمتع بأطيابها حتى إذا ارتوت نفسه أخرجها ألحانًا وشعرًا"[53]، وقد يكون رأي شقيق الشاعر أقرب إلى الصواب لأنه اكتفى من الربيع بشذاه كما أسلفنا القول، وقد تكون هناك أسباب نفسية أُخرى منها عدم حبه للمرأة التي يريدون منه الزواج بها، أو أنَّه لمْ يجد المرأة التي يلتقيها في أحلامه على أرض الواقع.

4- الأُسْـطُـورة:

يُثير مفهوم الأسطورة كثيرًا من الجدل، فالشعر تجربة روحية عميقة تُسْتخْدم فيها الصياغة اللغوية والمهارة، وعندما يضيف الشاعر إلى شعره توظيفًا للأُسطورة، فإنه يرتفع بألفاظِ قصيدته من مدلولاتها العادية إلى مستوى رمزي موحٍ، يقول عنها د/ أحمد كمال زكي بأنها "ترتبط دائمًا ببداية الإنسانية أو بداية البشر، حيثُ كانوا يمارسون السحر ويُؤدون طُقوسهم الدينية التي كانت فيما يقال سعيًا فكريًا لتفسير ظواهر الطبيعة "[54]، فهي لغة الشعر الحق ووسيلته للبحث عن حقيقة الأشياء وللكشف عنها، وهى أيضاً للتعبير عن خلجات نفسه وأفكاره بتلقائية وعذوبة.

لذلك تُعَّد واحدة من تلك الأدوات التعبيرية التي اهتدى إليها الشاعر واستعان بها في "تفسير لقضايا أو أصل وجوهر العلم، في عصور ما قبل العلم، من ذلك أن الأساطير تخبرنا عن كيفية خلق الكون، والإنسان والحيوان، وجميع المخلوقات والمعالم الأرضية "[55]، لأنها تُوسع دائرة فكر وثقافة ورؤية الشاعر للتراث الإنساني ، والحكايات الشعبية المتوازنة متنقلًا بها في رحلة من الواقع إلى الغوص في رِحاب الخيال، يختار من

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

بينها ما يتناسب مع عصره وهمومه و روحه؛ وقديماً أبْدع الإنسان في استخدام الأسطورة تعبيرًا عن حاجاته ونفسيته، فقد وجد في الطبيعة ما يُثير غرائزه، سواء حُبًا أو انْبهارًا أو خوفًا والتي تُعتبرُ من العوامل الخارجة عن إرادته مِثْل الشمس التي تسير بنظام دقيق وتملأ الدنيا بنورها المُشِع، والكواكب المضيئة ليلًا والقمر السّاطع، والرياح والأمطار والرعد، كل هذه العوامل الجويَّة جعلته في حيرة وتساؤل ممَّا حَفَّز خياله وحاول جاهدًا إيجاد أسباب ليقتنع بها ويحصل على إجابات، وهذه كانت بداية ظهور وتكوين الأساطير في عقول الأفراد.

فقد كانت الأساطير "مادة خصبة، باعتبارها فن مزيج من السحر والدين والتاريخ والتأمل والعلم صِيغ بأسلوب خيالي تبدأ فيه الأحداث كأنها أحلام طفولية في عصور خرافية، يحار المرء في أن يجد لها تعريفاً يُجمع عليه المتخصصون، وما ذلك إلا لأنها توحي بالحلم حين يمتزج بالحقيقة، وبالخيال وهو يُثْري واقع الحياة بِكُلَّ ما يُغلفه ويطويه "[56].

أما حديثًا جاء الشاعر المعاصر فاستعار من الإنسان القديم موقفه وتفكيره، ووجد في الأسطورة ما يريد التعبير عنه، فاستخدمها في الشعر كوسيلة فنية، أتاحت له التعبير عن تجربته ممَّا يجعلها أشد فاعلية وأقوى تأثيرًا في مُتلقيها، وقد استخدم أيضا الرمز الأسطوري كتجسيد لموقف ما، أو موضوع ما، استخدام تلقائي دون شرح حتى لا يفقد الرمز إيحاءه، وهكذا "أدركت الدراسات النقدية أن الوظيفة الرمزية التي تعامل معها الشاعر المعاصر، إنَّما تَكْمُنْ في الصراع القائم بين وجود الشاعر وعالمه الداخلي، ضمن حركة فعل درامي يُومئ بحالات الانبعاث التي يسعى الشاعر إلى تحقيقها في صورة شخصياته الأسطورية"[57].

وتحولت القصيدة في الشعر العربي الحديث من مُجرد قصة تُراثية إلى رمز يُجسم فيه الإنسان وجهه نظر شاملة في شعرنا الحديث عندما حاول استلهام ما حولته الأساطير؛ بمعنى أن الشاعر استخدم الرمز الأسطوري ليُضفي على النص إضاءة بالأفكار والمشاعر، وهي أداة كذلك للتعبير أو عبارة عن قناع ألبسه لشخصياته ليعبر عمَّا يدور في عَالَمه الداخلي والخارجي، وهُنا يكون دور الشاعر الذي يُعتبر "كالجسر الذي يربط بين الماضي والحاضر، في استحضار الشخصيات والأحداث التراثية وربطها بالمواقف العصرية الموافقة للتجربة الذاتية "[58].

وفتحت الأسطورة آفاقاً رَحْبة فسيحة للتعبير عن تجارب الشعراء ومشاعرهم، ولكل شاعر دوافعه ورؤيته، ممّا جعل د/ عز الدين إسماعيل يصفها بأنها "عامل جوهري وأساسي في حياة الإنسان في كل عصر"[59].

وخلاصة القول أن الأسطورة هي صورة فنية مُتميزة، مَكَّنتْ الشَّاعر العربي الحديث من نقل تجربته الإبداعية الحاملة لألآمه وآماله، ليُعبر عن أحاسيسه الدفينة التي كان يصعب عليه ترجمتها ونقلها للمُتلقي، لعلَّه يقتسم معه الآهات ويحلم معه بغدٍ أفضل.

مُختارات من قصائد علي محمود طه عن الأسطورة:

قصيدة (أغنية الجندول) : **(الرمل)**

آه لو كنتِ معي نختالُ عَبْرَهْ
بشراعٍ تَسْبَحُ الأنْجمُ إثْرَهْ
حَيثُ يَروِي الموجُ في أرْخم نَبْرَهْ
خُلْمَ ليّلٍ مِنْ ليالي كليوبترهْ [60].

يتحدث الشاعر في هذه المقطوعة التي هي من قصيدته الغنائية الشهيرة، وقد تخيل حبيبته التي رآها في فينسيا بالملكةِ كليوباترا، وقد ركبا مركبًا يختال في مياه النيل في ليلة تملأ النجوم السماء، يستمتعان بصوت الأمواج الرقيق اللّين، وغابا في عالم من السحر والنشوة.

قصيدة (من قارة إلى قارة) : **(الكامل)**

أشباحُ جنّ فوق صدر الماء تهْفُو بأجنحةٍ مِن الظلماءِ ؟
أمْ تلكَ عُقْبانُ السماءِ وثَبْنَ من قُنَنِ الجبالِ على الخضمِّ النائي ؟
لا، بل سفينٌ لُحْنَ تحت لواءِ لمَن السفين ترى وأي لواءِ ؟
ومَن الفتى الجبَّارُ تحت شراعها متربّصاً بالموج والأنواءِ [61].

في هذه القصيدة يسترجع الشاعر شخصيات أسُطورية خالدة ومنها القائد طارق بن زياد في غزوته لفتح أجمل وأغنى بِقاع الأرض وهي الأندلس، فيبدأ الشاعر قصيدته مُصورًا منظر الجنود بصور مُرعبه تُثير الخوف في قلوب أعدائهم، ويتحير فيهم، أهُمُ أشباح وجن، أم طيور عقبان في السماء محلقة، فيهتدي إلى إجابه سؤاله بأنهم جنود في سفينة تحمل لواء، فتساءل مرة أخرى لمن هذه السفينة، ومن ذاك الفتى المِقْدام الشُّجاع المُتأهب المُستعد في أي لحظة للقتال.

قصيدة (فاروس الثاني): **(الرمل)**

موسيلني ! لست من أمس بعيدًا فاذكرِ "المختارَ" والشعْبَ الشهيدا
هو رُوحٌ يملأُ الشرقَ نشيدًا وينادِيكَ، ولا يألوا وعِيدًا:
موسُليني ! خُذْ بكفَّيك الحديدا وصُغْ القيدَ لساقَيكَ عَتيدا
أو فَضَعْ منْكَ عَلى النَّصْلِ وريدا فدمى يَخنقُكَ اليومَ طَريدًا![62].

يسترجع الشاعر هذه الشخصية الأسطورية وهو موسوليني زعيم الفاشية الايطالي، الذي أصبح سجينًا طريدًا، وتراءت له مأساة البطل الإسلامي الشهير(المختار) زعيم طرابلس، ويَشيدْ بهذا البطل المظفّر وأنه يتوعده ، وقد شبه موسيليني بالقائد فاروس الروماني قائد جيوش الإمبراطور أغسطس، الذي ذهب على رأس جحافل روما لمحاربة الجرمانيين في العام التاسع من الميلاد، فوقع في كمين، وأُبيدت جيوشه عن آخرها، ووجه الشبه كبير بينهم حيث النهاية واحدة.

ولعلَّنا نلحظ من خلال المقاطع الشعريّة السابقة أنَّ كل من رموز: كليوباترة، طارق بن زياد، فاروس الثاني استدعاءات روحية يمتزج فيها الواقع الذاتي للشاعر بعالمِ المِثال الذي ينشده في ثَنايا تلك الرموز، كما يرتبط في المقطوعات السابقة وحي الخيال بالمعنى المُطلق المُتجسد في كل رمز من الرموز السابقة، وهذا ما يسوغ للشاعر تكرار ألفاظ بعينها دون غيرها مثل: (هو روح، أشباح جن، وثبن).

وربُّما كانت هذه الحالات في امتزاج الأرواح وأشباحها وميل الشاعر إلى المزج الروحي، وخيالات أشباحه بالواقعِ النفسي الذاتي لديه أثرٌ واضح في اتكاءه الحاد عليها فيما بعد، في ديوان (أرواح وأشباح) والتي شكَّلت فيها العوالم الرمزية الأسطورية المصدر الأساسي في استيحاء الشاعر منها صورة وكل رؤاه الدلالية والتخيلية.

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

الخاتمة:

1- الشاعر (علي محمود طه) شاعر رومانسي؛ أي ينتمى للمدرسة الرومانسية التي من صفاتها ميل شُعرائها إلى التأمُل والتطلُّع إلى المُستقبل واستقرائه، فنراهم يهيمون بأشعارهم ويخلقون عوالم حقيقية وغير حقيقية، يعيشون فيها ويرسمون صور فنية في غاية الدقة والإبداع وشاعرنا واحد منهم، كما أنه صاحب قلق وحيرة عميقين.

2- صور علي محمود طه امتازت بالرشاقةِ والدقة، فالشعر الحي هو الذي ينبثق من عاطفه مُلونة بظلالِ النفس ونابضة بتدفق الحياة الشاعرية في القصيدة الواقعية الممزوجة بالخيال، وقد كانت صوره مُستمدة من القرآن الكريم، الكُتب السماوية، التراث العربي سواء (تاريخ، أدب)، فضلًا عن التُراث الغربي، كذلك لمْ تخل الصورة من الأسطورة.

3- تأثر الشاعر بطبيعة بلاده الجميلة الهادئة في شعرهِ، وكذلك تأثر بسفرياته إلى أوروبا حيث الطبيعة الخلابة، وقد ذهب بعضهم إلى أن شاعرنا جعل من طبيعة بلاده مَشْجى لأحزانه وذكريات أيام الطفولة والحُبّ، ومن الطبيعة الأوروبية وسيلة لحمل غُربته وذكريات الأهل والأحبة، لذلك حاول أنْ يُلبس الطبيعة عاطفته المشحونة فهي حزينة إن كان حزينًا وفرحة إذا كان سعيدًا.

4- أبدع شاعرنا في استخدام الصور الكلية والصورة الحركية، وقدْ حاول أنْ يُبادل بين الحواس فيما بينها بما يُسمى (تراسل الحواس)، ولجأ إلى استعمال بعض الأساليب التصويرية من تجسيم وتشخيص لرسم صورة، إذ أن الشعر الجديد يعتمد على خلق صور يقوم بتجسيدها وتكثيفها، لخلق دلالات مُتجددة عن طريق إذابة التشكيلات المُختلفة.

الهوامش

1 – الصورة الشعرية: د. بشري موسي صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994،ص 19.

2 – في قضايا النص الشعري العربي الحديث :خالد الغريبي، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، ط1،2007،ص 250.

3 – الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي : د. مدحت الجيار، دار المعارف،ط2 ،1995،ص 3

4 – الأدب العربي الحديث : د. حمدي الشيخ، المكتب الجامعي الحديث،2009، ص 161.

5 – الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : د. بُشرى موسي صالح، المركز الثقافي العربي، ط1،1994، ص 53.

6 – علي محمود طه شاعر الجندول وشعره المجهول : محمد رضوان، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، ط 1، 2006، ص 268.

7 – الأدب العربي المعاصر في مصر : د. شوقي ضيف، دار المعارف ،ط 11، ص 163.

8 – الصومعة والشرفة الحمراء : نازك الملائكة، دار العلم للملايين، ط 2، 1979، ص 171.

9 – علي محمود طه شاعر الجندول وشعره المجهول : محمد رضوان، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة ، ط1،2006، ص 241.

10 – المصدر السابق ، ص 242.

11 – مدارس الشعر الحديث : د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الوفاء للطبع والنشر، ط1، 2004، ص 178.

12 – في الشعر العربي: د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، 2001، ص 231.

13 – الرومانسية في الشعر الغربي والعربي : إيليا الحاوي ، دار الثقافة بيروت لبنان ،ط1 ،1980، ص 165.

14 – تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع – المضامين – الفن، قسم اللغة العربية كلية الآداب والتربية ، جامعة سبها – عمان ، دار مجدلاوي للنشر ،1998، ص 159.

15 – مدارس الشعر الحديث : د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 179.

16 – جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث : عبد العزيز دسوقي، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،2000، ص 510.

17 – الأدب العربي المعاصر في مصر : د. شوقي ضيف، دار المعارف ،ط11، ص 165.

18 – في الشعر العربي: د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 ،2001، ص 225.

19 – ديوان علي محمود طه، دار العودة، 1999، ص 9 – 10.

20 – الديوان، ص 162.

21 الديوان، ص 101.–

22 – الشعر المُعاصر فوق أمواج البحر: د. عبد العزيز الدسوقي، مجلة الهلال، أغسطس، 1972.

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

23 – الديوان، ص 179.

24 – الديوان، ص 29.

25 – الديوان، ص 11

26 – علي محمود طه، مجلة الثقافة، أغسطس، 1952.

27 – مرجعية الصورة في شعر الطبيعة : د. لمياء عبد الحميد القاضي، مكتبة الآداب على حسن،ط2012،1، ص 45.

28 – الإبداع الفني في الشعر : د. جهاد شاهر المجالي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2008، ص 291.

29 – المصدر السابق ، ص 291.

30 – المصدر السابق ، ص 293 .

31 – المصدر السابق ،ص 293 .

32 – مع الملاح التائه علي محمود طه : د. عبد الستار الحلوجي، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،1985 ، ص 7

33 – الديوان، ص 41.

34 – الديوان، ص109 .

35 – الديوان، ص 168 .

36 – الديوان، ص 174.

37 – الديوان، ص.368

38 – الديوان ،ص172 .

39 – فنون الأدب العربي : د. محمد سامي الدَّهان، ج1، دار المعارف ،ط3، 1981 ، ص 7.

40 – في الشعر العربي : د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية ،2001، ص 293.

41 – الرومانتيكية : د. محمد غُنيمي هلال، مكتبة نهضة مصر الفجالة، ص 149، 150.

42 – الصورة في الشعر العربي : د. علي البطل ، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1981، ص 95.

43 – الرومانسية في الشعر الغربي والعربي : إيليا الحاوي ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ط1، 1980، ص 180.

44 – الديوان ص 288 .

45 – بين شاعرين مجددين إيليا أبو ماضي وعلي محمود طه المهندس : عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص 122–123.

46 – علي محمود طه شاعر الجندول وشعره المجهول : محمد رضوان، دار الكتاب العربي دمشق القاهرة، ط1، 2006، ص 137.

47 – الصومعة والشرفة والحمراء : نازك الملائكة، دار العلم للملايين،ط2، 1979، ص 59.

48 – الديوان، ص 248.

49 – الديوان ،ص 263.

50 – الديوان ،ص 288 .

51 – ليالي الملاح التائه: د. عبدالعليم عيسى، مجلة الرسالة، العدد 355، إبريل، 1940.

52 – في ليالي الملاح التائه: الشاعرة الفلسطينية دنانير، مجلة الرسالة، العدد 359، مايو، 1940.

53 – علي محمود طه : مجلة الثقافة المصرية، العدد 681، يناير، 1952.

54 – الأساطير: د. أحمد كمال زكي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967، ص 3.

55 – الأساطير والعلم : د. إبراهيم عصمت مطاوع، وزارة البحث العلمي – أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، سلسلة المكتبة العلمية – كتب علمية بسيطة، 2007، ص 1.

56 – الأسطورة في شعر السياب : عبد الرضا علي، وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية، 1998، ص 18

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

57 – الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي : د. عبدالقادر فيدوح، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، ط 1، 1998، ص 404.

58 – المصدر السابق ، ص 404.

59 – الشعر العربي المعاصر : د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط3 ،1978، ص 222..

60 – الديوان، ص 121.

61 – الديوان، ص 256.

62 – الديوان، ص 336

المصادر والمراجع

1. الإبداع الفني في الشعر، د. جهاد شاهر المجالي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2008.

2. الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي : د. عبدالقادر فيدوح، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، ط 1، 1998م.

3. الأدب العربي الحديث : د. حمدي الشيخ، المكتب الجامعي الحديث،2009.

4. الأدب العربي المعاصر في مصر : د. شوقي ضيف، دار المعارف ،ط 11.

5. الأساطير والعلم : د. إبراهيم عصمت مطاوع، وزارة البحث العلمي – أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، سلسلة المكتبة العلمية – كتب علمية بسيطة، 2007.

6. الأساطير: د. أحمد كمال زكي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967.

7. الأسطورة في شعر السياب : عبد الرضا علي، وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية، 1998.

8. بين شاعرين مجددين إيليا أبو ماضي وعلي محمود طه المهندس : عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، 1989.

9. تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع – المضامين – الفن، قسم اللغة العربية كلية الآداب والتربية ، جامعة سبها – عمان ، دار مجدلاوي للنشر ،1998.

10. جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث : عبد العزيز دسوقي، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،2000.

11. ديوان علي محمود طه، دار العودة .

12. الرومانتيكية،د. محمد غُنيمي هلال، مكتبة نهضة مصر بالفجالة

13. الرومانسية في الشعر الغربي والعربي : إيليا الحاوي ، دار الثقافة بيروت لبنان ،ط1 .

14. الشعر العربي المعاصر : د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط3.

15. الشعر المُعاصر فوق أمواج البحر: د. عبد العزيز الدسوقي، مجلة الهلال، أغسطس، 1972.

16. الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي : د. مدحت الجيار، دار المعارف،ط2 .

17. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : د. بُشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط1،1994.

18. الصورة في الشعر العربي : د. علي البطل ، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1981.

19. الصومعة والشرفة والحمراء : نازك الملائكة، دار العلم للملايين،ط2، 1979.

ISSN NO: 2770-0003
August 2024

20. علي محمود طه : مجلة الثقافة المصرية، العدد 681، يناير، 1952.

21. علي محمود طه شاعر الجندول وشعره المجهول : محمد رضوان، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، ط 1، 2006.

22. علي محمود طه شاعر الجندول وشعره المجهول : محمد رضوان، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ط1،2006.

23. علي محمود طه، مجلة الثقافة، أغسطس، 1952.

24. فنون الأدب العربي : د. محمد سامي الدَّهان، ج1، دار المعارف ،ط3، 1981.

25. في الشعر العربي: د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 ،2001.

26. في قضايا النص الشعري العربي الحديث :خالد الغريبي، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، ط1،2007.

27. في ليالي الملاح التائه: الشاعرة الفلسطينية دنانير، مجلة الرسالة، العدد 359، مايو، 1940.

28. ليالي الملاح التائه: د. عبدالعليم عيسى، مجلة الرسالة، العدد 355، إبريل، 1940.

29. مدارس الشعر الحديث : د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2004.

30. مرجعية الصورة في شعر الطبيعة : د. لمياء عبد الحميد القاضي، مكتبة الآداب على حسن،ط1،2012.

31. مع الملاح التائه علي محمود طه : د. عبد الستار الحلوجي، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،1985.